أزمة المواطنة والإنتماء

نحن شعب يمرّ بأزمات في مختلف المجالات، أزمة السكن، أزمة الصحة، أزمة التعليم، أزمة المرور، أزمة المتخلّفين، أزمة البطالة، أزمة الغذاء، أزمة الدواء، أزمة الغلاء، أزمة التخطيط، أزمة الزحام في كل مكان، أزمة العنوسة، أزمة الطلاق، أزمة الحُفَر في الشوارع، أزمة الإنتماء لدى بعض الفئات، أزمة الكهرباء والماء والصرف الصحي، أزمة الأرصفة والحدائق والشواطئ، أزمة الغربان، أزمة القطط والفئران، أزمة كورونا، وأزمة المطاعم المعفّنة، أزمة الشحّاذين عند المساجد والإشارات، أزمة و أزمة و أزمة إلخ إلخ!

والحقيقة أيها الأخوة والأخوات أن جميع الأزمات السابقة سببها نحن المواطنين، نعم نحن سبب كل تلك الأزمات، ولا يجب أن نحمّل (المسؤولين) أية (مسؤولية)، ويكفيهم أن يتحملّوا (مسؤولية) أنهم (مسؤولون) فقط، لأن (مسؤولية) أن يكونوا (مسؤولين) عن (المسؤوليات) غير (المسؤولة) مسألة ليست سهلة.

أعود لموضوع مسؤولية المواطن عن إخفاقات المسؤول، لأقول نعم، المواطن المتخلّف عديم الوعي الذي ليس لديه أدنى تفكير هو المسؤول الأول والأخير عن تقصير مختلف الوزارات، والمؤسسات والدوائر الحكومية والأهلية على حدّ سواء! إن العادات والتقاليد والأعراف والممارسات السائدة التي قاد لها التفكير المتخلف هي السبب.

فعلى سبيل المثال في مجال الإسكان، عندما لا تستطيع الادخار من راتبك الهزيل خلال خمسين عاماً لشراء شقة في عمارة مغشوشة بستمائة ألف ريال، فإن هذه ليست مشكلة وزير الإسكان، بل مشكلة تفكيرك أنت أيها المواطن لعدم

قبولك العيش في برميل والأكل من الزبالة والتنقل على رجليك لكي تقلل المدة من خمسين إلى ثلاثين عاماً!

وعندما تمرض ولا تجد سريراً في أحد المستشفيات فإن وزير الصحة ليس مسؤولاً عنك، وإنما تفكيرك المتخلّف هو السبب، وكان عليك الذهاب إلى مستشفى خاصة إذا كنت تستطيع، أو الذهاب لأقرب عطّار ليصف لك خلطة، أو إلى معالج شعبي (يصكّك) بكيّتين بين عينيك، أو إلى راقٍ يبصق عليك، أو لا تمرض من الأساس، لماذا تمرض ثمّ تحمّل وزير الصحة مرضك أيها المتخلّف؟!

أيضاً في مسألة التعليم، لماذا يتحمل الوزير مسؤولية تكدّس الطلاب في فصول المدارس المستأجرة مثلاً؟! ولماذا تصرّ أنت أيها الأب المتخلف على إلحاق ابنك بهذه المدرسة؟! ولو أنك غيرت نمط تفكيرك قليلاً لألحقته بالكتاتيب، أو منعته من الدراسة واشتريت له خمساً من الغنم يرعاها، أو ألحقته بورشة حدادة أو نجارة أو ميكانيكا، ولن تحتاج بعدها إلى إلقاء المسؤولية على وزير التعليم بينما السبب أنت وتفكيرك المتخلّف!

وحتى لا تطول الأمثلة سأحاول توعية شعبنا المتخلف ببعض الحلول الإبداعية لمختلف الأزمات بدلاً من إلقاء اللوم على المسؤولين (مساكين)!

لحل أزمة الدواء مثلاً، خذ لك حلبة حصم وزيت مقري عليه وستتشافى بإذن الله، المسألة فقط تغيير التفكير ونمط العادات الإنسانية!

لحل أزمة الغذاء، كل تبناً، فهو مفيد جداً، وتتغذى به مزايين الإبل التي هي أغلى منك بمراحل!

لحل أزمة العنوسة، أدفن بنتك العانس، وبهذا تكون تخلّصت من العار كما فعل أجدادنا المفكرون العظماء أيام الجاهلية!

لحل أزمة المرور، بلاش السيارة، اشتر حماراً أو بغلاً أو جملاً، وبهذا تكون أسهمت بتفكيرك في حلّ مشكلة الزحام وتخفيض نسبة ثاني أكسيد الكربون!

لحل أزمة البطالة، هناك مهن كثيرة يمكنك العمل بها، وكل ما عليك هو

تغيير نمط تفكيرك لتتقبل العمل حرامياً أو مروج مخدرات، أو رئيساً أو حتى عضواً في عصابة سطو وغيرها!

لحل أزمة المتخلِّفين، الأمر بسيط هاجر (ريّح وارتاح) ولا تحمّل المسؤولين مسؤولية عدم استعدادك الفكري لمعايشة هؤلاء الذين سحبوا حتى اللقمة من فمك!

أما أزمة الحدائق والمتنزهات والشواطئ وخلافها فحلّها بسيط جداً، وهو أن تتحول إلى ضبّ، وهل رأيت ضبّاً في حياتك يتنزّه في حديقة أو يسبح على الشاطئ؟! إذاً الحلّ في يدك!

أيها الأخوة، لو أمعنّا (التفكير) قليلاً لوجدنا أن كل تلك الأزمات السابقة لها حلول، وكلّ ما علينا فعله هو تغيير نمط تفكيرنا، والذي ستتغير معه عاداتنا، وستتغير مطالبنا تبعاً لذلك!

ولهذا، رجاءً أيها الشعب المتخلّف، لا تلقِ بعد اليوم بأية مسؤولية على المسؤول، بل ألق بها على نفسك وعلى نمط تفكيرك وتخلفك!

وكذلك أنتم أيها المسؤولون، لن تحتاجوا لتبرير أي تقصير بعد اليوم، لأننا عرفنا أننا نحن السبب!

أعود أخيراً، لأشكر معالي وزير الأفكار الذي أنار طريقنا وفتح علينا فتحاً جديداً لم يأت به أحد قبله من الأولين والآخرين، فقد علّمنا، من ضمن ما علمنا، أن المسؤولية تقع على المواطن دائماً، وأن المسؤول مسؤول فقط عن الهفّ على (قرصه) وبحكم أنه عقاري عتيد، لم نستغرب ولن نستغرب أن يميل مع البنوك والشبوك والعقاريين ضدّ المواطن (المتخلّف)!

وكمحاولة أخيرة منّي في إيجاد الحلول المبتكرة للأزمات، كما فعلت آنفاً، أقترح على معالي وزير الأفكار حلّاً بسيطاً لمعالجة موضوع الإسكان وهو كالتالي:

بما أن المشكلة في الإسكان مشكلة فكر، وأن الأراضي موجودة، والموارد المالية موجودة، كما تفضل معاليكم، فإنني (أعرف لك) مجموعة مقاولين أمّيين

obeikandi.com

يملأون البلد وهم من يبني الآن للبنوك وللإقطاعيين وللشركات العقارية، لا يقرأون ولا يكتبون وليست لديهم أية أفكار ولا أي فكر متخلّف مثلنا (يمنيين ومصريين وسوريين وفلسطينيين وغيرهم) سيبدأون من الغد تخطيط الأراضي والبدء في البناء في أي مكان وبدون أي كروكيات ولا مخططات هندسية، وسينجزون هذا المشروع (الكوني العملاق العظيم) الذي يشابه (شنب رئيس فنزويلّا) بالعمالة المتخلفة الرخيصة جداً التي تملأ الشوارع خلال سنتين، فقط أعطهم المال والأرض!

ونحن (المواطنين المتخلّفين) نعِدُك بتغيير نمط تفكيرنا لنقبل بهذه المنازل المغشوشة على علّاتها وكيفما كانت وفي أي مكان، وعدم المطالبة بأية خدمات ولا أي (حاجة)، فما رأيك في هذا الحلّ الجهنمي المبتكر العظيم يا معالي الوزير؟!

أم أنك ستبقى (تهفّ على قرصك)؟!

openkandil.com